سلسلة ترجمات الزيتونة (87)

دراسة للشتات الفلسطيني في ألمانيا

آب/ أغسطس 2021

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

دراسة للشتات الفلسطيني في ألمانيا

ترجمة واختصار

أمل عيتاني

العنوان الأصلي:

Mapping and Study of the Palestinian Diaspora in Germany

المصدر: كلية ماستريخت العليا للحكم

Maastricht Graduate School of Governance

الكاتب: كاثرينا كوخ Kathrina Koch ونورا ياسمين رجب Nora Jasmin Ragab

التاريخ: 2018

مقدمة المترجم:

تأتي هذه الترجمة للدراسة "دراسة للشتات الفلسطيني في ألمانيا" في سياق دراسة أكبر تجمع للشتات الفلسطيني في أوروبا؛ حيث بناء على تقديرات 2001 الإحصائية، يقدّر عدد الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا بـ 80 ألفاً من مجموع ما يقدر بـ 300 ألف فلسطيني يقيمون في أوروبا. هذا إلى درجة أن الفلسطينيين يصفون برلين بأنها أكبر "مخيم للاجئين الفلسطينيين خارج الشرق الأوسط".

هذه الدراسة هي من إعداد الباحثتين كاثرينا كوخ Kathrina Koch ونورا ياسمين رجب Nora Jasmin Ragab من كلية ماستريخت العليا للحكم Maastricht Graduate School of Governance. وقد أُجريت الدراسة بدعم من "المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit" استجابة للحاجة الماسة لتحليل وضع الشتات في ألمانيا.

إن اللافت في هذه الدراسة أنّها لم تكتفِ بدراسة وتحليل الأدبيات حول انخراط المغتربين والشتات الفلسطيني في ألمانيا، بل تمّ تحليل البيانات والإحصاءات الخاصة بهم لتقديم لمحة عامة عن الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية. كما أجرت الدراسة مسح لمنظمات المهاجرين الفلسطينيين في ألمانيا، وكذلك مقابلات مع أفراد الشتات بطريقة شبه منظمة، حيث تمّ تناول تلك المقابلات موضوعياً بتحليل المحتوى الاستقرائي وتحديد الروايات الشائعة والفريدة من تجارب الشتات. من ناحية أخرى، ولاستكمال الصورة، أُجريَت مقابلات غير رسمية مع موظفي "المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي" لتقديم لمحة عامة عن عمل المؤسسة في السياق الفلسطيني.

تركز هذه الترجمة الملخصة لـ"دراسة للشتات الفلسطيني في ألمانيا"، والمكونة في الأصل من 85 صفحة، على أهم الأفكار الواردة فيها. وهي تندرج في إطار ضرورة نشر الوعي حول وضع فلسطينيي الخارج وأهمية الدور الذي يلعبونه.

دراسة للشتات الفلسطيني في ألمانيا

مقدمة:

نشأ الشتات الفلسطيني بشكل أساسي مع احتدام الصراع الصهيوني الفلسطيني سنة 1948، حيث هاجر ما يقارب 725 ألف فلسطيني من الأراضي الفلسطينية. وفي موجة هجرة ثانية كبيرة، فرّ من فلسطين ما يقارب 250 ألف فلسطيني بسبب الحرب العربية الإسرائيلية في سنة 1967. وعلى الرغم من تشكل جاليات فلسطينية في جميع أنحاء أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية نتيجة هذه الهجرة، إلا أن غالبية اللاجئين الفلسطينيين يعيشون في الدول العربية. وفي سنة 2010 قدّر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن هناك سبعة ملايين فلسطيني يعيشون خارج الأراضي الفلسطينية. وبالنسبة لألمانيا، بدأت الهجرة الفلسطينية إليها في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين مع وصول موجات من اللاجئين الفلسطينيين المهاجرين والطلاب وذوي المهارات المتدنية إليها على التوالي. وقد أدت الأزمة اللبنانية في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات أيضاً إلى نزوح عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين إلى ألمانيا. وفي الآونة الأخيرة، أدى التهجير القسري نتيجة اندلاع الحرب في ليبيا سنة 2010 وفي سورية سنة 2011 إلى وصول المزيد من اللاجئين الفلسطينيين إلى ألمانيا.

الحجم والتوزيع الجغرافي:

تاريخياً، شهدت ألمانيا أربع موجات من الهجرة الفلسطينية. تألفت الموجة الأولى من المهاجرين من زهاء ثلاثة آلاف طالب، وذلك في أعقاب الحرب العالمية الثانية في أربعينيات القرن العشرين، واستمرّت حتى أوائل الستينيات. استقر العديد من هؤلاء الطلاب القادمين من الأردن والضفة الغربية وغزة وما يعرف اليوم بالخط الأخضر في ألمانيا بعد أن درسوا الطب والهندسة وتلقوا التدريب المهني المتعلق بدراستهم. بعد ذلك، بدأت الموجة الثانية من الهجرة الفلسطينية من أوائل الستينيات إلى أوائل السبعينيات من القرن العشرين، وتنوعت فئات المهاجرين في هذه الموجة، حيث شملت العمال الباحثين عن فرصة عمل إلى جانب الطلاب وأسرهم. ثم تلتها الموجة الثالثة للهجرة في السبعينيات واستمرّت حتى الثمانينيات، وقد شهدت تلك الموجة تدفق اللاجئين إثر الأحداث في الأردن، وهرباً من الحرب الأهلية في لبنان، وما تخلّلها من إسقاط وتهديم لمخيمات اللاجئين، مثل مخيمَيّ تلّ الزعتر والنبطية.

من آثار الحرب الأهلية في لبنان

دخل معظم اللاجئين الفلسطينيين في السبعينيات إلى ألمانيا الغربية عبر برلين الشرقية. وتمّ الاعتراف بهم كلاجئين بحكم الأمر الواقع وليس كلاجئين سياسيين. وقد استفاد الفلسطينيون في ذلك الوقت من سياسات اللجوء المرنة التي كانت ألمانيا الغربية تنتهجها، كما استفادوا من توفر فرص العمل حينها. وقد وصل المزيد من اللاجئين الفلسطينيين إلى ألمانيا في التسعينيات خلال الموجة الثالثة من الهجرة. بعد ذلك، حدثت الموجة الرابعة من الهجرة والتي شهدت تدفقاً كبيراً للاجئين الفلسطينيين من الكويت من أوائل وحتى منتصف التسعينيات، في أثناء وبعد حرب الخليج الثانية واحتلال العراق للكويت. حيث غادر الفلسطينيون الكويت خوفاً من الاضطهاد

والمضايقات. وشكّل فئة الشباب غير المتعلم الباحث عن فرصة عمل والمهاجرون اللبنانيون غير الشرعيين غالبية المهاجرين في تلك الموجة.

تستمرّ الهجرة الفلسطينية إلى ألمانيا حتى يومنا هذا، لأغراض متعددة كالتعليم ولمّ شمل الأسر. ومؤخراً، شهدت ألمانيا تدفق اللاجئين الفلسطينيين هرباً من سورية. وبموجب إجراءات اللجوء الألمانية، يتمّ التعامل مع طلبات هؤلاء الأفراد عموماً بالطريقة نفسها التي يتمّ التعامل بها مع طلبات اللاجئين السوريين الذين يحملون الجنسية السورية؛ خصوصاً وأن وثائق السفر التي يحملها اللاجئون الفلسطينيون الذين وصلوا إلى ألمانيا قادمين من سورية، تمّ إصدارها من قبل الجمهورية العربية السورية، ويتمّ التعامل معها مثل جوازات السفر السورية من قبل السلطات الألمانية. لهذه الأسباب، فإن العدد الدقيق للاجئين الفلسطينيين الذين فروا من سورية إلى ألمانيا غير معروف. والجدير ذكره في هذا الصدد، أنه من الصعب بشكل عام تقدير أعداد المهاجرين الفلسطينيين بدقة، لأسباب عدة أهمها نقص البيانات ذات الصلة. وقد أسهم في ذلك عدم وجود دولة فلسطينية معترف بها حتى الآن، وبالتالي، فإنه يصعب إحصاء أعداد الفلسطينيين المحرومين من الجنسية والموزعين في أنحاء العالم بأوضاع قانونية مختلفة. يذكر أن الفلسطينيين دخلوا أوروبا بتعريفات مختلفة تمّ تغييرها في العقود الثلاثة الماضية. فقد دخلوا أوروبا كلاجئين فلسطينيين، أو فاقدي الجنسية، أو أشخاص من جنسية غير محددة، و/ أو كمهاجرين غير شرعيين وغير مسجلين. وفي كثير من الحالات تمّ ربطهم بالبلدان التي هاجروا منها بدل ربطهم ببلدهم الأصلي. وبالتالي، تمّ الاعتراف ببعضهم كلبنانيين أو سوريين أو أردنيين أو عراقيين...إلخ؛ ناهيك عن اللاجئين الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية وتمّ تسجيلهم كإسرائيليين.

تستضيف مدينة برلين أكبر عدد من الفلسطينيين في ألمانيا. وقد قدّر تقرير عن جامعة برلين الدولية للعلوم التطبيقية Berlin International University of Applied Sciences في سنة 2010، أن هناك نحو 30 ألف فلسطيني يعيشون في برلين وحدها، وبذلك تُعدّ موطناً لأكبر جالية فلسطينية خارج الشرق الأوسط. ويصف الفلسطينيون برلين بأنها أكبر "مخيم للاجئين الفلسطينيين خارج الشرق الأوسط".[1] غير أن تقديرات أعداد الفلسطينيين في برلين، كما في ألمانيا كلها تتفاوت بين مصدر وآخر لصعوبة إجراء إحصاء دقيق لهم. فبحسب مكتب برلين الإحصائي في براندنبورج Statistical Bureau of Berlin-Brandenburg كان هناك ما يقارب 14,227 فلسطينياً في برلين سنة 2011، و11,573 فلسطينياً في سنة 2013.[2]

وبسبب التعقيدات المذكورة، فإن هناك اختلافات كبيرة في تقديرات الأعداد الحالية للفلسطينيين الذين يعيشون في ألمانيا. ولكن تكاد الدراسات القليلة المتوفرة تتفق على أن أكبر جالية فلسطينية في أوروبا تعيش في ألمانيا، وبناء على تقديرات إحصائية نشرت في سنة 2001، يقدر عدد الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا بـ 80 ألفاً من مجموع ما يقدر بـ 300 ألف فلسطيني يقيمون في أوروبا.

أولاً: تطوّر الشتات الفلسطيني في ألمانيا:

يجب تحليل ظهور وتطور حشد الشتات الفلسطيني في ألمانيا في ضوء حركة المقاومة الفلسطينية الأوسع، التي انطلقت مع إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)، وقد شكلت ألمانيا قاعدة مهمة لمنظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت، فقد كان من بين الشخصيات الرئيسية

[1] Shahd Wari, *Palestinian Berlin: Perceptions and Use of Public Space* (Zurich: LIT Verlag GmbH & Co. KG Wien, 2015), p. 67.

[2] Ibid., p. 75.

التي أسست المنظمة، أشخاص عاشوا ودرسوا في ألمانيا، مثل هاني الحسن وعبد الله فرنجي. ربطت شبكات الطلاب والمنظمات المهنية والجمعيات العمالية الجالية الفلسطينية في ألمانيا بهياكل عالمية لأنشطة منظمة التحرير. ولم يقتصر دور المنظمة على توفير بيت سياسي للفلسطينيين وحشدهم لدعم أعمال المقاومة، بل إنها قدمت أيضاً بديلاً اجتماعياً وثقافياً، حيث أسهمت من خلال هياكلها في إنشاء هوية جماعية للفلسطينيين قائمة على الوعي المشترك بقضيتهم.

شكلت اتفاقيات أوسلو Oslo Accords نقطة تحول في حشد الشتات الفلسطيني في ألمانيا. فعاطفياً شعر الناس بعدها بالإحباط وعدم الرضا عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، خصوصاً وأن الاتفاقية أهملت حقّ العودة وحقوق اللاجئين الأساسية الأخرى. ومن ناحية أخرى، قلّ الدعم الذي كانت الهياكل التنظيمية التي أنشأتها منظمة التحرير تتلقاه، مما دفع إلى إنشاء المزيد من الجمعيات وشبكات الشتات المستقلة في ألمانيا. وقد حاولت هذه الهيئات الجديدة توحيد وجهات النظر السياسية المختلفة تحت مظلة واحدة. غير أن حالة الانقسام والصراع الداخلي بين حركتي فتح وحماس أرخت بظلالها على الفلسطينيين في الشتات.

وبالتالي يعاني الشتات الفلسطيني في جميع أنحاء ألمانيا من الانقسام إلى حدّ كبير بسبب الآراء السياسية المختلفة التي تعكس الانقسامات في الداخل الفلسطيني. وقد أدى ذلك إلى التنوع التنظيمي في الشتات، خصوصاً مع ظهور جمعيات وشبكات تميل إلى الفصائل السياسية الفلسطينية المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، ترسخت الانقسامات الأخرى، مثل الانقسامات الدينية والعلمانية، والاختلافات بين الأجيال وغيرها.

ولكن ذلك لا يعني انقطاع التواصل بين فلسطينيي الشتات بمختلف أطيافهم، إذ دائماً ما يكون هناك مساحات للحوار والتقارب والعمل الجماعي، وعلى الخصوص في أوقات الأزمات والمواجهات العسكرية بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي (مثل حملات القصف الإسرائيلي على غزة في السنوات 2009، و2010، و2012، و2014). حيث تمّ تنظيم تظاهرات مشتركة وفعاليات لتوعية الناس بالأوضاع داخل الأراضي الفلسطينية، وقد شاركت المنظمات بشكل جماعي في تقديم المساعدات الإنسانية للتخفيف من معاناة الفلسطينيين الأكثر تضرراً من النزاع. بالإضافة إلى ذلك، أعرب الكثيرون ممن استطلعت الدراسة آراءهم عن رغبتهم القوية في التوحيد والمصالحة بين الفصيلين السياسيين الأساسيين، أي فتح وحماس، سواء داخل الأراضي الفلسطينية أم في الشتات.

جدول: مجالات نشاط المنظمات الفلسطينية في ألمانيا:[3]

أنواع المنظمات بحسب أنشطتها	العدد	% من مجموع المنظمات	% من النشاط الكلي
منظمات الضغط	23	65.7	31.5
الاندماج والثقافة	18	51.4	24.7
التنمية	11	31.4	15.1
قطاع المجتمع المدني	2	5.7	2.7
المساعدات الإنسانية	11	31.4	15.1
شبكات أكاديمية/ تخصصية/ طلابية	8	22.9	10.9

[3] Fieldwork data. Note: In order to calculate the proportions, a total engagement count of 73 and a total organization count of 35 were used.

بناءً على التحليل الوارد في الجدول، فإن غالبية منظمات الشتات الفلسطينية 65.7% تعمل في مجال الدفاع ومناصرة القضية الفلسطينية. وتشكل الأنشطة التي تركز بشكل أساسي على زيادة الوعي بحقائق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني وتاريخه بين الجمهور الألماني الأوسع، 31.5% من إجمالي نشاط الشتات الفلسطيني.

أكثر من نصف الجمعيات 51.4% تنشط في مجال الثقافة والاندماج، حيث تشكل هذه 24.7% من إجمالي النشاط الفلسطيني. وهي تهدف بشكل عام، من خلال تشجيع الاعتراف بالتنوع الثقافي الفلسطيني، إلى تعزيز الحوار الألماني الفلسطيني ومحاولة تعزيز الفهم المتبادل بين الطرفين.

يشارك ما مجموعه 31.4% من المنظمات الفلسطينية في التنمية، وهو يما يمثل 15.1% من إجمالي الأنشطة. وتشارك منظمتان، أي ما يقارب 5.7%، في تنمية قطاع المجتمع المدني في الأراضي الفلسطينية، وتشكلان 2.7% من إجمالي النشاط الفلسطيني. تركز المنظمات الفلسطينية في الشتات في العديد من أنشطتها على التنمية طويلة المدى للنظام الطبي الفلسطيني والقطاع الصحي؛ من خلال تعزيز وتطوير البنية التحتية وكذلك تدريب العاملين في المهن الطبية. كما تركز من ناحية أخرى على التنمية، خصوصاً من خلال التعاون التجاري والاستثمارات ودعم الهيئات المهنية. وتركز منظمات أخرى أنشطتها في فلسطين على تعزيز التعليم ودعم المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، بالإضافة إلى تمكين الفلسطينيين من إيجاد فرص للعمل وتحسين سبل عيشهم.

وتقدم 15.1% من المنظمات الفلسطينية مساعدات إنسانية، وتمثّل ما مجموعه 31.4% من نشاط المنظمات. تركز معظم المنظمات الفلسطينية في مساعداتها الإنسانية على تقديم الدعم المالي بالإضافة إلى مساعدات الإغاثة الطبية، خصوصاً في ظلّ تصاعد الصراع في الأراضي الفلسطينية والحروب المتكررة على قطاع غزة.

ومن خلال رسم خريطة للمنظمات الفلسطينية في ألمانيا، يتبين أن 22.9% من المنظمات الفلسطينية هي شبكات تخصصية، أو أكاديمية، أو طلابية، وهي تشكل ما يقارب 10.9% من مجموع النشاط الفلسطيني. وبالإضافة إلى هذه الشبكات، هناك أيضاً منظمات جامعة تضم فروعاً لها في المناطق الألمانية المختلفة، أهمها:

- الجمعية الألمانية الفلسطينية Deutsch-Palästinensische Gesellschaft
- التجمع الفلسطيني في ألمانيا Palästinensische Gemeinschaft Deutschland
- الجالية الفلسطينية في ألمانيا Palästinensische Gemeinde Deutschland

وكما ذكرنا سابقاً، إنّ هذه الشبكات المتعددة والمنظمات الجامعة تنتمي إلى فصائل سياسية فلسطينية مختلفة، مما يعكس إلى حدٍّ ما الانقسامات الحاصلة على الأراضي الفلسطينية.

تأسست الجمعية الألمانية الفلسطينية سنة 1986، وهي منظمة جامعة واسعة النطاق مقرّها في ألمانيا، وينضوي تحتها العديد من المجموعات الإقليمية. وتسعى المنظمة إلى الدفاع عن حقوق الإنسان، ودعم بناء فلسطين الديموقراطية، وتوعية الألمان بما يحدث داخل الأراضي الفلسطينية. وتشمل أنشطتها الضغط السياسي، ودعم منظمات المجتمع المدني في الأراضي الفلسطينية، والتعاون مع مجموعات حقوق الإنسان داخل الخط الأخضر وفي مختلف المناطق الفلسطينية، ومحاولة إيجاد علاقات وديّة متبادلة بين الأراضي الفلسطينية وألمانيا. كما تقوم بمراقبة وسائل الإعلام الألمانية وإقامة فعاليات وأنشطة ذات صلة بالقضية الفلسطينية في ألمانيا.

أما التجمع الفلسطيني في ألمانيا، فهي شبكة تأسست سنة 2009، وتهدف إلى تعزيز العلاقات الألمانية الفلسطينية، وكذلك التعاون

مع المنظمات القائمة في ألمانيا. وتسعى من خلال أنشطتها إلى توفير معلومات عن تاريخ وثقافة الشعب الفلسطيني من خلال الفعاليات والمنشورات. وتدعم الجمعية أيضاً أشكالاً مختلفة من المساعدات (مثل المساعدة القانونية والإنسانية والطبية) للفلسطينيين.

أما الجالية الفلسطينية في ألمانيا، فهي منظمة ذات واحد وعشرين فرعاً تنتشر في مختلف المدن الألمانية، ومن أهدافها نشر الثقافة الفلسطينية، وإقامة علاقات وديّة في ألمانيا، وتعزيز اتحاد الفلسطينيين فيها، وتقديم الخدمات الاجتماعية.

وتدعم جمعيات ومنظمات أخرى مثل جمعية المرأة الألمانية الفلسطينية Deutsch-Palästinensischer Frauenverein الفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية من خلال مبادرات دعم وتمكين المرأة والأطفال، وجمع التبرعات لتوفير المياه النظيفة، وإتاحة فرص التبادل الشبابي الألماني الفلسطيني.

ومن ناحية أخرى، تأسست سنة 2013 منظمة بالتَك يوروب PalTech Europe، وهي منظمة تضم المهندسين الفلسطينيين في جميع أنحاء أوروبا، ولها فرع في ألمانيا. وقد تأسست هذه المنظمة استجابة للحاجة إلى وجود مؤسسة علمية ومهنية قادرة على التحدث نيابة عن المهندسين الفلسطينيين في أوروبا. وتهدف بالتَك إلى توحيد الجهود لدعم القضية الفلسطينية وتنفيذ مشاريع على المستوى الأوروبي. في حين يهدف الفرع الألماني إلى مساعدة المهندسين الفلسطينيين على الاندماج في القطاع الصناعي الألماني، وتحسين خدمات الهندسة المدنية على الأراضي الفلسطينية، ودعم الطلاب الفلسطينيين في ألمانيا.

وفي سنة 2007، تأسست منظمة أخرى مماثلة تحت اسم "بالمِد يوروب PalMed Europe"، والتي تُعدّ واحدة من أكبر جمعيات الأطباء الفلسطينيين وغيرهم من العاملين في المهن الطبية في أوروبا. ولها فروع في 11 دولة في جميع أنحاء أوروبا؛ مثل ألمانيا، وفرنسا، وإسبانيا، والمملكة المتحدة. وقد تفرعت "بالمِد يوروب" أساساً من الفرع الألماني الذي يهدف إلى دعم التعاون بين المنظمات الفلسطينية داخل وخارج ألمانيا، وزيادة استعداد الأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا للقيام بالأعمال الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، ودعم وتدريب الأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا. وتشمل الأنشطة أيضاً إنشاء علاقات وتواصل بين الأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا، وإجراء ونشر البحوث حول التاريخ الطبي للأراضي الفلسطينية، وبناء شراكات بين الجامعات والمؤسسات الطبية الألمانية والفلسطينية، بالإضافة إلى دعم الأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا من خلال التعليم والتدريب.

وهناك تعاون واسع بين المنظمات والجمعيات الفلسطينية وأطياف مختلفة من المجتمع الألماني، مثل الحكومات المحلية، والسياسيين، والمدارس، والمؤلفين، والموسيقيين، والصحفيين، وكذلك محطات التلفزيون والإذاعة. وهذا التعاون موجود أيضاً على مستويات غير رسمية من خلال الفعاليات الفلسطينية الألمانية المشتركة ومشاريع التعاون.

ثانياً: إسهامات وأنشطة المنظمات الفلسطينية الألمانية في الداخل الفلسطيني:

تتنوع إسهامات وأنشطة منظمات الشتات الفلسطيني الألمانية في الداخل الفلسطيني، ولكنها تتركز في المقام الأول في مجالات التنمية والمساعدات الإنسانية، وخصوصاً مع تصاعد الصراع في الأراضي الفلسطينية والحروب على قطاع غزة بين سنتي 2008 و2014. وقد تركزت معظم

المساعدات الإنسانية التي تقدمها منظمات الشتات على تقديم الدعم المالي بالإضافة إلى مساعدات الإغاثة الطبية.

يركز الكثير من الدعم الطبي الذي تقدمه جمعيات الشتات الفلسطيني أيضاً على التنمية طويلة المدى للنظام الطبي والقطاع الصحي الفلسطيني، وذلك من خلال تعزيز تطوير البنى التحتية وتقديم التدريب للعاملين في المهن الطبية. ويتمّ أيضاً دعم التطوير من خلال التعاون التجاري والاستثمارات من قبل المجلس الاقتصادي الألماني الفلسطيني Deutsch-Palästinensischer Wirtschaftsrat. ويهدف المجلس إلى حشد دعم الشركات الألمانية المهتمّة بإعادة الإعمار والاستثمار في الأراضي الفلسطينية، ويوفّر المجلس تحديداً معلومات عن مجالات وفرص الاستثمار في الأراضي الفلسطينية وتطور مختلف القطاعات فيها.

وفي مجال التطوير المهني، تسعى منظمة بالتَك PalTech إلى مساعدة المهندسين الفلسطينيين على الاعتماد على الذات وزيادة إمكانات حصولهم على فرص عمل. وتدير المنظمة عدداً من البرامج التدريبية للمهندسين في غزة، والضفة الغربية، والأردن، ولبنان، وتركيا. ومن خلال مشروع مدعوم من مركز الهجرة الدولية والتنمية Centre for International Migration and Development (CIM)، كما تحاول "بالتَك" أيضاً دعم ذوي الكفاءات العالية في غزة من خلال توفير مصادر دعم خارجية لأعمالهم؛ كتقديم خدمات الترجمة لهم، وتطوير تطبيقات وصفحات خاصة بهم على الإنترنت. وقد تعاونت المنظمة أيضاً مع "بالمِد" في مشروع ساعد في تدريب الأطباء الجراحين في شرقي القدس. كما تعاونت أيضاً مع جمعية

المهندسين في قطاع غزة لتجهيز غرفة تدريب من خلال تأمين معدات تكنولوجيا المعلومات، والطاولات، والكراسي، وأجهزة التلفاز. بدورها تركز جمعيات أخرى على تعزيز التعليم، ودعم المساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة، بالإضافة إلى تقديم الدعم للفلسطينيين في إطار بحثهم عن فرص جيدة للعمل وتحسين سبل عيشهم.

ثالثاً: إسهامات وأنشطة الشتات الفلسطيني داخل ألمانيا:

تتعدد أنشطة وإسهامات منظمات الشتات الفلسطيني داخل المجتمع الألماني، لكنها تبرز بشكل كبير في المجالات الحقوقية والدفاعية، وفي الأنشطة والفعاليات الثقافية، وتلك الداعية إلى الاندماج في المجتمع الألماني. وتشارك غالبية المنظمات في الأنشطة الحقوقية بدرجات متفاوتة، مع التأكيد أن القليل جداً منها فقط ليس لديه أهداف سياسية. تركّز العديد من الجمعيات الفلسطينية النشطة على أعمال الدعم والمناصرة للشعب الفلسطيني وبالأخص من خلال رفع مستوى الوعي حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ونشر الوعي بالحقائق التاريخية في أوساط الرأي العام الألماني، كما تعمل هذه الجمعيات على حشد التضامن الألماني دعماً للقضية الفلسطينية.

وتركز المنظمات الفلسطينية في ألمانيا، من خلال مناصرتها للقضية الفلسطينية، على تعزيز التبادل الثقافي والمعرفي الثنائي، وتعميق الحوار الألماني الفلسطيني، بالإضافة إلى دعم التفاهمات الدولية بخصوص الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وبالإضافة إلى ذلك، يشارك عدد من المنظمات أيضاً في أنشطة لتعزيز التنوع الثقافي داخل الأراضي الفلسطينية. وغالباً ما تكون هذه الفعاليات

في إطار مناصرة القضية الفلسطينية، وتهدف إلى تعريف الألمان بالثقافة الفلسطينية. وبشكل عام، إنّ هذه الأنشطة تهدف إلى تعزيز الحوار الألماني الفلسطيني والفهم المتبادل بين الطرفين.

وقد أسهمت أنشطة الشتات الفلسطيني في ألمانيا في تعزيز العلاقات السياسية الثنائية بين ألمانيا والأراضي الفلسطينية في السنوات الماضية، ولا سيّما من خلال إنشاء اللجنة التوجيهية الألمانية الفلسطينية German-Palestinian Steering Committee على المستوى الاتحادي في سنة 2010. وتجتمع هذه اللجنة مرة كل عامين لتعزيز التعاون الثنائي في الشؤون الاقتصادية، وبناء الدولة والتعليم، والبحث العلمي. هذا بالإضافة إلى التعاون على المستوى الاتحادي ومستوى الولايات. كما توجد شراكات على مستوى المدن وتنسيق مشروعات على مستوى البلديات، مثل الخليل مع مانهايم، وبون مع رام الله، وكولونيا مع بيت لحم، وزانتين مع بيت ساحور، وبرجيش غلادباخ مع بيت جالا، وجينا مع بيت جالا.[4]

ويهدف التنسيق إلى تعزيز التعاون الإنمائي بين ألمانيا والأراضي الفلسطينية. وتشمل الجهود تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في الأراضي الفلسطينية، بالإضافة إلى دعم تطوير البنية التحتية، وبناء القدرات، وجهود بناء الدولة. بالإضافة إلى العمل في مجالات تأهيل شبكات المياه والصرف الصحي، ودعم الإصلاح الاقتصادي والتوظيف وسوق العمل، وبناء مؤسسات المجتمع المدني، وتعزيز الوئام المدني.

خلاصة:

في العقود الماضية توسّع مفهوم الشتات بشكل كبير من خلال تطبيقه على المجالات الأكاديمية والثقافية والسياسية. وفي الآونة الأخيرة كان هناك اهتمام متزايد بتحليل موضوع الاغتراب كممارسة اجتماعية، أو كشكل من أشكال التعبئة الاجتماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما

[4] Palestinian Territories, site of Federal Foreign Office, Retrieved 9/11/2017 from http://www.auswaertiges-amt.de/EN/Aussenpolitik/Laender/Laenderinfos/01-Nodes/PalaestinensischeGebiete_node.htm

يقدمه الأفراد والمنظمات في الشتات لبلدانهم الأصلية. وعلى الرغم من أن دور المغتربين في حالات الصراع وما يليها ما زال غير محدد تماماً، إلا أن هناك اعترافاً متنامياً بإمكانية قيام مجموعات الشتات بدور بنّاء في التخفيف من حدّة النزاعات، والمشاركة في بناء السلام، ودعم التنمية الوطنية.

وكما يتضح من نشاط جمعيات ومنظمات الشتات في ألمانيا، فإن مشاركة المغتربين متعددة الأوجه وواسعة النطاقات، وتعكس تنوع الشتات فيما يتعلق بأصولهم وخلفياتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والدينية، وانتماءاتهم السياسية. وعلى الرغم من هذا التباين، تظل إمكانيات الحوار والتعاون والعمل الجماعي بين مجموعات الشتات الفلسطيني في ألمانيا مثمرة. كما أن هناك رغبة واستعداداً قويَّيْن لدى الفلسطينيين في ألمانيا للبقاء على اتصال بوطنهم، من خلال المشاركة النشطة في الدعم والالتزام بالإسهام في السلام والتنمية في الأراضي الفلسطينية.

وتشارك منظمات الشتات الفلسطيني في مجالات التنمية والمساعدات الإنسانية في الأراضي الفلسطينية، وخصوصاً من خلال توفير الدعم المالي والإغاثة الطبية. وقد رصدت مثل هذه الاستجابات بشكل خاص خلال دورات العنف المتكررة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث قامت هذه المنظمات بالتعبئة الجماعية لمجموعاتها في ألمانيا، للاستجابة بشكل فعّال للاحتياجات الإنسانية للفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية. وتركز الأنشطة الأخرى المتعلقة بالتنمية داخل

الأراضي الفلسطينية على دعم وتطوير القطاع الصحي الفلسطيني، وتعزيز التعليم وتمكين المرأة، بالإضافة إلى تحسين فرص العمل. وبالإضافة إلى أنشطتها داخل فلسطين، تعمل منظمات الشتات الفلسطيني أيضاً على تعزيز المشاركة بالأنشطة في ألمانيا من خلال أعمال المناصرة والدفاع عن القضية الفلسطينية، ونشر الوعي بما يحدث في الأراضي الفلسطينية، وكذلك من خلال الأنشطة الثقافية التي تُبرز الهوية الفلسطينية، ومن خلال الحوار الثقافي الألماني الفلسطيني. وتركز الأنشطة في ألمانيا أيضاً على الإدماج المهني والاقتصادي للفلسطينيين في ألمانيا، وتقديم الدعم لطالبي اللجوء والوافدين حديثاً.

وتواجه جمعيات الشتات الفلسطيني مجموعة من التحديات سواءً داخل الأراضي الفلسطينية أم في ألمانيا أم في مجتمع الشتات نفسه، مما يمنعها من الاستفادة من جميع إمكاناتها وتحقيق أهدافها كاملة. فغالباً ما تجد هذه المنظمات خطابها مقيداً في ألمانيا، وخصوصاً بسبب المواقف المعادية للأجانب، وكراهية الإسلام. ومن ناحية أخرى، يصعب على هذه المنظمات تعبئة الفلسطينيين بسبب انقسامهم وتشتتهم في مجتمع الشتات نفسه. وبالإضافة إلى ذلك، تعاني هذه المنظمات من نقص في الموارد البشرية وتواجه قيوداً على بنيتها التحتية ومواردها المالية.

وبالنظر إلى العقبات التي يواجهها الشتات الفلسطيني، فإن هناك العديد من التوصيات والسبل للمضي قدماً في التعاون مع الدوائر والمؤسسات الألمانية الرسمية مثل "وكالة التعاون التنموي الألماني Deutsche Gesellschaft für Internationale Zusammenarbeit"، و"برنامج الهجرة من أجل التنمية Programm Migration für Entwicklung"، وذلك لدعم الأنشطة المتعلقة بالتنمية بين الشتات الفلسطيني. فهناك مبادرات "برنامج الهجرة من أجل التنمية" لتمكين المنظمات والأفراد النشطين في منظمات الشتات

الفلسطيني، حيث تدعم مالياً وكذلك بناء القدرات. وبشكل عام، يجب بذل جهود أوسع من الناحية الإحصائية حتى نفهم خصائص الشتات الفلسطيني في ألمانيا.

ولا مفر من الاعتراف بالطبيعة المسيّسة للشتات الفلسطيني، واستثمار ذلك بطريقة توجِد مساحة للنقاش المتنوع، والتعاون طويل الأمد. وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي تشجيع مشاركة النساء والشباب لزيادة التنوع في طبيعة انخراط المغتربين الفلسطينيين. هذه الأشكال المذكورة أعلاه من التعاون والتآزر تحمل إمكانات واسعة يمكن من خلالها دعم المنظمات القائمة والمبادرات الجديدة، وذلك لتمكينها من الاستفادة من قدراتها إلى أقصى حد. وبالإضافة إلى ذلك، فإن التدابير التي تتصدى للتحديات التي تواجه انخراط الشتات الفلسطيني في ألمانيا وفي الداخل الفلسطيني ستعزز التحول الاجتماعي المستدام وفرص السلام في الأراضي الفلسطينية.

هذه دراسة لأكبر تجمع للشتات الفلسطيني في أوروبا. حيث يقدر عدد الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا بـ 80 ألفاً من مجموع ما يقدر بـ 300 ألف فلسطيني يقيمون في أوروبا. وتحتوي على فكرة عامة عن الشتات الفلسطيني في ألمانيا من حيث النشأة والتوزع والأنشطة وانخراطه في المجتمع الألماني. كما تدرس أهم المنظمات النشطة في أوساط الشتات الفلسطيني وإسهاماتها في ألمانيا والداخل الفلسطيني والتحديات التي تواجهها. من خلال هذه الدراسة العلمية. سيلاحظ القارئ أهمية وثقل الدور الذي يلعبه الشتات أو فلسطينيو الخارج في ألمانيا خصوصاً. وباقي الدول عموماً.

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net